



وزارة الثقافة والتعليم العالي



أجبر الظروفية القسم



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل
واحد في سن (أدهم صوى) كل هذه المهارات -
ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقت عليه إدارة
الغابرات الخرية ، لقب (رجل المستحيل)

د. نيل فاروق

١ - مهمة منفردة ..

هبطت الطائرة القادمة من (ستوكهولم) في مطار
القاهرة الدولي بهدوء ، وتوجه ركابها إلى (صالة)
الجمارك لإنهاء إجراءات الدخول والإقامة ، ولم يلبثت
موظفو الجمارك إلى الرجل الوسم الطويل القامة ، الذي
تحرك بمسافة ، حاملاً حقيبة صغيرة ، كانت تحمل كل
الأمتعة التي حملها معه من السويد ، والذي انتهت
إجراءاته بسرعة ، وتوجه بقوامه المشوق ، وخطواته
الواثقة ، إلى بوابة الخروج ، وما أن عبرها حتى انبسم
بوجه الشاب الذي ينتظره مستعداً إلى مقدمة
سيارة صغيرة ، زرقاء اللون . وما لبثه بصاحبه وهو
يقول بلهجة أقرب إلى السخرية :

— مفاجأة لطيفة يا (حليم) . إنها المرة الأولى
التي ينتظرك فيها أحدكم عند عودتي من السويد . هل بلغ
بكم الشوق مبلغ هذه المرة ؟

اسم المقدم (حازم) وهو بصالحه قائلا
 — ليس الشوق هو الدافع يا (أدهم) ، وإنما هو
 العمل
 ثم أردف بأهزيام وهو يندف إلى السيارة قائلا
 — كيف حال الطبيب (منى تولى) ؟
 ألقى (أدهم عسري) عقيقته على المقعد الخلفي .
 ثم جلس بخوار (حازم) وهو يحرب بساطة :
 — لقد تحسنت حالتها كثيرا ، ويؤكد لي شفيقي
 الدكتور (أحمد) أنها مستمكن من العودة لممارسة
 حياتها الطبيعية بعد أقل من ثلاثة شهور ، وهي في حالة
 معوية ممتازة برغم آلام سابقها اليسرى .
 هو المقدم (حازم) رأسه ، وهو يعود السيارة إلى
 قلب القاهرة ، وقال دون أن يلتفت إلى (أدهم) :
 — أعتزم أن تعود إلى العمل قريبا . والمدير يجد
 صعوبة بالغة في توفير زميلة جديدة للعمل معك . بعد
 إصابة الطبيب (منى) ، واستقالة الملازم (هويدا) .

التفت إليه (أدهم) ، وقال بصوت يحمل نبرات
 الصق :
 — لماذا يصر المدير على أن أعمل دائما بصحة فتاة
 من هيئات اختارته ؟ .. لم لا أعمل وحدي كأنام
 الماضي ، أو على الأقل بصحة زميل ؟
 اسم المقدم (حازم) ، وقال :
 — من الأفضل أن توخه هذا السؤال إليه شخصيا
 يا صديقي ، فهو يحبك الكثير من الامتيازات
 الخاصة ، بسبب طبيعتك القويمة ، ولعله يرى أنك
 تعمل بصورة أفضل إذا ما صحبتك زميلة ، أو أن
 تواجد فتاة بصحبتك يمدك بشكل ما عن الشكوك .
 حرك (أدهم) كتفه علامة عدم الفهم ، وقال
 وهو يستند إلى ظهر مقعده :
 — ولكنني كنت أعمل دائما وحدي يا (حازم)
 قبل أن يلزمي المدير بالعمل مع (منى) ، ولقد كنت
 أفضل ذلك .

اجسم المقدم (حارم) . ولم يعلق على عبارة
(أدهم) الأفعرة ، وساد الصمت بينهما قبل أن يسأله
(أدهم) باهتمام .

— ترى ما المهمة العاجلة التي دفعتك لانتظارى في
الطار يا (حارم) ؟

أجاب المقدم (حارم) ببدوء :

— لست أدري بالصسط يا صديقى ، ولكنى
تلقيت أمرا بإحضارك فور وصولك من السويد إلى مقر
الإدارة ، ولعلها مهمة جديدة ، من تلك المهام العقدة
التي لا تصلح إلا لمن يحمل قلب رجل المستحيل

• • •

اجسم مدير التقارير وهو يصافح (أدهم) بحرارة
قائلا :

— هذا قد عل عودتك سالما أيها المقدم .. كيف
حال (مى) ؟

اجسم (أدهم) وهو يحجب نود .

— في خير حال يا سيدى .. شكرا لك .

قال مدير التقارير وهو يسر بدوء نحو خريطة
ضخمة للعالم ، تملأ نصف الحائط الأحمر للمكتب
تقريبا :

— أتعلم ألا تكون منكما أيها المقدم ، سوف
تسافر بعد ساعتين تقريبا إلى هذا المكان .

وأشار بإصبعه إلى موقع (أثينا) عاصمة اليونان .
فصالت عينا (أدهم) . واكتفى رحمه بالاهتمام
البالغ ، وهو يقول بنوات بطينة قوية :

— بم تعلق المهمة هذه المرة يا سيدى ؟

عاد مدير التقارير إلى مكتبه ، واستقر على مقعده
قبل أن يقول وهو يشير إلى (أدهم) بالجلوس على مقعد
مقابل :

— أعتمد أن المهمة التي أتوى إسنادها إليك ستطر
دهشتك هذه المرة أيها المقدم .

نظر إليه (أدهم) سائلا ، فاستطرد قائلا .

— في اجتماع مجلس الوزراء أمس دار نقاش طويل
حول ظاهرة انتشار المخدرات داخل مصر ، وتزايد معدل
تهريبها وإحصائها إلى داخل البلاد ، وتركز اهتمام المجلس
في أنواع المخدرات التي انتشرت حديثا ، ولم تكن معروفة
في بلادنا من قبل ، مثل (الميروس) و (الماريخونا)
و (الكوكايين) ..

قاطع (أدهم) رئيسة قائلا :

— ولكن مكافحة المخدرات من عمل رجال الشرطة
يا سيدي ، وليس رجال المخابرات .

ظهرت علامات الصيغ على وجه مدير المخابرات
بسبب مفاجئة (أدهم) له ، وانعكس هذا الصيغ على
نبرات صوته وهو يقول :

— إن مكافحة المخدرات تخص رجال الشرطة داخل
البلاد فقط ، أما المقيم ، ولكننا في هذه المرة نفكر في
عمل جديد ، عمل حاسم

اعتدل (أدهم) في مقعده ، وظهر الاهتمام على

ملاحظه ، على حين تابع مدير المخابرات قائلا :

— لقد أكدت تحريكاتنا أن الجانب الأكبر من
المخدرات التي يتم تهريبها إلى هنا تأتي من مكان مجهول في
اليونان عن طريق البحر ، ولقد حاولنا الوصول إلى هذا
المكان بمعاونة السلطات اليونانية ، إلا أن كل محاولتنا
باعت بالفشل

وصمت لحظة قبل أن يستطرد قائلا :

— ليس الفشل النام ، ولكننا استطعنا أن نحصر
شيئتنا في رجل أعمال يوناني ، يُدعى (نيقولاوس
أندرياس) ، ولكننا برغم معاونة السلطات اليونانية لم
ننجح في العثور على دليل واحد يدينه ، أو يقودنا إلى
المكان الذي تصنع فيه هذه السموم ، ولقد اتفقت مع
رئيس مدير المخابرات اليونانية على أن هذا الأمر يحتاج إلى
تخطيط خاص ، وليس إلى تحريات رسمية

اتسم مدير المخابرات وهو ينظر إلى (أدهم) قائلا
بلمحة ذات معنى خاص

— باختصار انقضا على أن هذا الأمر يحتاج إلى رجل واحد .. رجل يستطيع بإمكاناته وحده تحطيم امبراطورية السموم .

قال (أدوم) يبدوه دون أن تحطج عجلة واحدة من وجهه :

— متى يمكنك أن تبدأ العمل يا سيدى ؟

انصت ابتسامة مدير المخبرات وهو يتراجع إلى مقدمه قائلا :

— لقد أحزنك أنها الخدم أنك ستسافر بعد ساعتين تقريبا ، ولقد وافق مجلس الوزراء على قيام مصر بهذه المهمة ، بالتعاون مع السلطات اليونانية .
قام (أدوم) واقفا ، وأذى النحية العسكرية وهو يقول :

— يستعدى النوحى بيده المهمة يا سيدى .
وعخاصة عندما لا تراقب فى أذاتها زميلة .

ابتسم مدير المخبرات بكت و هو يقول
— نعم أنها لتقدم . لن تراقبك هذه المرأة زميلة .
مصرية .

• • •



٢ - على أرض المعركة ..

لم يكن (أدهم صبرى) يحتاز بؤاة الخروج في
مطار (أثينا) حاملا حقيبة السوداء المتوسطة الحجم
حتى تولفت أمامه سيارة صفراء صغيرة ، وهبطت منها
فتاة في نحو الخامسة والعشرين من عمرها ، متوسطة
الطول ، شقراء الشعر ، تغطيه حلق رأسها بحلقة
مطاطية ، تازكة أطرافه تتدل حلقها كقطاعات المدارس
الثانية ، ولها أنف مسم ، وهم صغر للعلية ، وتغشى
عينها حلق منظار شمسي ضخم ، يطلع نصف
وجهها . وأشارت إليه عرج وهي تقول باليونانية .
- حتما قد عل وصولك بالسلامة يا عزيزى
(أشرف) . هل كانت رحلتك موفقة ؟

ثم أمسكت يده تقوده إلى السيارة وهي تهمس في
أذنه لفظة .



— اللزيم (أيلينا هوبولوس) من المحاربات
اليونانية .. مرحبا بك في (أثينا) يا سيادة المقدم
(أدهم) .

فتحت (أيلينا) باب السيارة المحاور فلقطعت السائق .
وهضت بالجنوس خلف عجلة القيادة عندما تناول
(أدهم) مفاتيح السيارة من يدها يدهو وهو يقول :
— ما دعنا سنعمل معا فمن الأفضل أن نصادى على
أننى اتولى القيادة دائما أيها اللزيم .

نظرت إليه (أيلينا) ببرود . وساد الصمت بينهما
لحظة قبل أن تطلع منظارها الشمسى . وتطلع إلى
(أدهم) بعينين واسعتين زرقاوس في لون مياه البحر .
وبرود القطب الشمالى . وترافعت ابتسامة مأكرة على
شفهها وهى تقول يدهو شديد معتدل .

— هل نصى شوك قيادة السيارة فقط أم العملية
بأكملها يا سيادة المقدم ؟

الخط (أدهم) مقعده أمام عجلة القيادة . وأدار



وأشارت إليه بمرح وهى تقول باليونانية
— حذرا لك على وصوتك بالسلامة يا عزيزى (لىرف)

محرك السيارة يهتد قبل أن يقول بحرم

— بل أعنى العملية كلها أيها الملازم

تطلعت إليه (أيليا) لحظة متحد ، ثم دارت حول
مقدمة السيارة ، وجلست على المقعد الخارور وهي تقول
دون أن تطلت إليه

— حاول أن تتذكر دائما أنك تعمل على أرض
يونانية يا سيادة المقدم .

ابسم (أدهم) بسمرية . وقال وهو ينطلق
بالسيارة :

— ترى هل يظل طارق الرب بيتنا سائيا على الأرض
اليونانية أيها الملازم ؟

اكسى وجهها بالصراخ وهي تقول برود :

— نعم يا سيادة المقدم . ما دامت حكومتى ترى

ذلك

• • •

جلست (أيليا) على مقعد وثير يتصدر ردة

منها . وقالت وهي تناول (أدهم) صورة هيرودس
ملونة :

— هذا هو الرجل الذى نسمى لتعظيمه يا سيادة
المقدم

تناول (أدهم) الصورة . وتكلم إليها بتركيز .
كانت صورة لرجل في الأواخر الأربعينات من عمره . نحيل
الوجه ، طويل الأنف ، واسع السم ، له دفر مدب ،
وأذنان ضخمتان ، ويتراجع شعره إلى الخلف . على
حين تحول سالفاه إلى الشيب تماما ، مما راده وصامة
أعلاه (أدهم) إليها الصورة وهو يقول ساعوا .
— إنما لا نسمى لتعظيم رجل أيها الملازم ، وإنما
غابتنا اصطورية السم بأكملها .

هزت (أيليا) رأسها وهي تقول بضيق :

— دعنا من هذه التسميات يا سيادة المقدم . المهم

الآن أن نناقش الخطوة التى قررنا تنفيذها و ...

فأطعها (أدهم) وهو يقول بلهجة متيكة .

— لا داعى لإضاعة الوقت في ذلك أنها الملازم .
فلما لا أنوى الالتزام بهذه الخطئة على الإطلاق .

حذقت (أبلينا) في وجهه بدهشة . وصاحت
بنفس :

— هل تخرج بها سيادة المقدم ؟.. إن هذه الخطئة
مضمونة الجراح . ولقد تم تنفيذها مسبقا في ...

عاد (أدوم) يقاطعها وهو يشير بسيادته قائلا :
— هذا هو ما يدعى إلى رفضها أنها الملازم .

ثم جلس يحدوه على مقعد مواجه لها وهو يتابع
قائلا :

— إن أصحاب النشاط الواحد يتفقون دائما في
المصالح المشتركة ، والمخاطر المشتركة أيضا أنها الملازم ،
ومن العجيب في هذا العالم أن الأشرار هم أكثر من يلتزم
هذه الروابط ، ربما بدافع الخوف من العقاب ، أو
السقوط ، ومن الطبيعي أن تكون تلك الخطئة التي
أولفت بأحدكم معروفة للجميع عن ظهر قلب ،

ونجاحها في المرة الأولى حتى استحالة نجاحها بعد ذلك .
قالت (أبلينا) بنفس :

— أين تعلمت أعمال المخبرات بما سيادة المقدم ؟
لجامل (أدوم) سؤلها وأكمل قائلا :

— ولذلك فسلجأ إلى أسلوب جديد في عالم
المخبرات ، وإن كنا نستخدمه قديما في أثناء عمل في
القنوات الخاصة .. أسلوب دراسة العنق عن قرب .
قطبت (أبلينا) حاجبيها وهي تتطلع إليه بدهشة
قائلة :

— ماذا تعنى بخنق السماء ؟

ابسم (أدوم) بسخرية وهو يقول :

— أعنى ببساطة أنني سأذهب للقابلة (نيقولانس)
أندرياس (شخصيا أنها الملازم .

شيك (نيقولانس) أصابع كفه أمام وجهه . وتأمل
(أدوم) باهتمام قبل أن يقول ببطء

— من حسن حظك أنك استطعت مغاطي في اليوم
الأول يا سيد (أشرف) بعض رجال الأعمال ينظرون
ثلاثة أيام حتى يهتكهم ذلك .

أبسم (أدهم) يندو ، وقال .

— يمكنك اختيارى حسن الخط بالفعل يا سيد
(نيقولاس) ، وهذا عامل مفيد في عالم رجال
الأعمال .. أمانا

أوما (نيقولاس) مراد موافقا في طء دون أن يرفع
عيه عن وجه (أدهم) ، وقال .

— هذا صحيح يا سيد (أشرف) ، ولقد كان (نانيون
ونابرت) دائما يختار خطاطه من بين من اختصروا بحسن
الخط ، ولم يكن ذلك مجرد نزوة .
قال (أدهم) .

— معذرة يا سيد (نيقولاس) ، ولكنى سأوقوف
عن الحديث حول مسألة الخط هذه ، لأنقل مباشرة إلى
ماتة الأعمال التي قدمت من أجلها

مط (نيقولاس) ضمت السفلى وهو يقول سوانه
البطنة

— لست أدري فيما تؤيد التحدث يا سيد (أشرف) ،
فإن لدى وكلاء لكل مستجات مصاصي من مواطنيك ،
وكان يهتكك التحدث معه في مصر مدلا من مفرك إلى
عنا .

نظر إليه (أدهم) ، وقال وهو ينسم عبت :

— لكل مستجاتك يا سيد (نيقولاس) ؟

ضافت عنا (نيقولاس) وهو يقول بخمر .

— نعم يا سيد (أشرف) ، كلها مستجات
الباتريك والمواد الغذائية و

مال (أدهم) نحوه ، ونظر في عيه مباشرة ، وهو
يقول بانجامة ساخنة

— لقد جئت لأتحدث إليك بشأن أهم مستجاتك
يا سيد (نيقولاس) .

لؤادوت عنا (نيقولاس) حيقا ورفا سراسة .

عندما أوقف (أدهم) فتلا يهودا
— التحدثات .

٣ — لقاء الإمبراطور ..

ظل (نيقولاس) يخلق في وجه (أدهم) دليقة
كاملة ، ثم انضج صياحه ، واعتدل في مقعده الكبير ،
وقال بسخرية وهو ينظر في وجه (أدهم) :

— من الواضح أنك قد أعطيت الصوان
يا سيد (أشرف) ، لهذا النوع من التجارة غير
مشروع في اليونان .

أشاح (أدهم) بملابته وهو يقول مبسما :
— إنني لا أتحدث في المشروعات يا سيد
(نيقولاس) ، وإنما في العمل ، وأنا واثق أنني لم أعط
الصوان .

نقهم وجه (نيقولاس) فجأة ، وقال وهو يمد يده
إلى سماعة الخائف :

— اسمع يا سيد (أشرف) .. إنك تتحدث إلى



رجل أعمال شهيق في أمور غير شريفة ، ولو واصفت
هذا الحديث ثانية واحدة فستضطر للاتصال برجال
الشرطة .

يحيى (أدهم) : وانظروا وهو يتسم بسخيفة قائلا :
— أنت تعلم جيدا أن علينا لا نجيل إلى رجال
الشرطة يا سيد (نيقولا) ، ولكنني سأتركك الآن ،
وأعود إليك عدا في نفس الموعد ، ولو سمحت لي
سكرتيرك بالتدخل فسأعلم أنا سينا إلى الاتفاق .
إلى اللقاء يا سيد (نيقولا) .

ظل (نيقولا) صامتا حتى غادر (أدهم)
الغرفة ، ثم أسرع بتناول سماعة الهاتف ويطلب رفعا
الصوا ، وما أن سمع صوت عمده حتى قال بلهجة
أمرية

— (ديموس) . أريد منك أن تعقب الرجل الذي
غادر مكنتي ثوبا ، وأريد منك كل المعلومات التي يمكن
جمعها عنه . وبأقصى سرعة ممكنة .



يحيى (أدهم) : وانظروا وهو يتسم بسخيفة قائلا :
— أنت تعلم جيدا أن علينا لا نجيل إلى رجال الشرطة

ثم وضع جماعة الخائف ، وأضعل سبجونة طويلة ،
وهو يصم حاجبيه قائلا لنفسه .

— حسنا يا سيد (أشرف) سترى كيف أن
(يقولوا لندرياس) يحيد هذه اللعة إلى درجة الموت .

سار (أدهم) بخطوات بطيئة في الطريق القصي إلى
فندقه ، وبدا من تطلعه المستمر إلى واجهات المحال
التجارية ، وكأن شيئا لا يشغل عقله . حتى أنه استغرق
نصف ساعة تقريبا للوصول إلى الفندق ، ثم صعد إلى
غرفته مباشرة ، وما أن دخلها حتى تحولت ملاحظته
المطردة إلى انصاعة ساعرة ، وهو يفتق الباب عطفه ،
فقطعت (أيلينا) حاجبها ، وقالت بغضب .

— وملائي في المخاضات لا يفهمون ما تهدف إليه
يا سيادة المقدم ، ولا يوافقون على هذا الأسلوب
الذي . .

قاطعتها (أدهم) وهو يخلع سترته قائلا :

— لقد فلتت وقت الاعتراض أيتها الملازم . لقد
قابلت (ليقولاس) ، وتفاوضت معه لشراء شحنة من
المخدرات .

فكرت (أيلينا) من ملعبها صارخة .

— شحنة مخدرات ؟ .. إنها لحظة محزنة .. لن أصعل
مك ، سأبلغ رؤسائي و . .

قاطعتها (أدهم) وهو يقول بصرامة :

— أنت حرة في أن تعمل لو لا تعمل معي أيتها
الملازم ، ولكنني أرى أن هذا الأسلوب جديد إلى درجة
فقدرة على خداع اميراطور النم

هزت (أيلينا) رأسها بقوة وهي تصبح بعصبية :

— أين الجديد في هذه الخطوة يا سيادة المقدم ؟ ..

إنها أقدم خطوة في تاريخ حرب المخدرات حتى الأعلام
السيبالية لحأت إليها . . إنها باحتصار خطة مستهلكة

أشار (أدهم) بسبابته وهو يقول .

— بالعكس أيتها الملازم . إنها المرة الأولى التي يتم فيها

استخدام هذا الأسلوب عن طريق رجل من خارج
البلاد . وهذا ما سيحدث (يقولان) .

تأملت (أيلينا) حقيبتها الصغيرة ، وتوخعت نحو
باب الغرفة وهي تقول بصعب .

— لك ما تريد يا سيادة المقدم ، ولكنى لن أرسل
هذه الحطة القذالة ، سأطلب من وإساق أن ..

وفجأة تبدلت ملامح (أدوم) ، واكتسى وجهه
بغضب عارم وهو يشير إليها بصوته الذى يجمد
الدم فى العروق :

— قلى أينما اللازم .

شئ ما فى لغة (أدوم) الصارخة أو ملامحه
الخاصة بالدرجة فى جسمه اللازم (أيلينا) ، وسفرها
فى مكانها ، وعقد لسانها حتى أنها لم تقو على الاعتراض
عندما أشار إلى مقعدها قائلا بلهجة أمرة ، لا تحتمل
القاش

— اجلسى هنا ، ولن أسمح لك بعد هذه القحظة

بمعارضة أوامرى .. إننا لا نخرج .

أطاعت (أيلينا) الأمر بخرج من الخوف والرهبة ،
على حين واصل (أدوم) حديثه قائلاً :

— ليس لدى الوقت الكاف لترويض نمره مثلك ،
وينبغى أن تعلمى إطاعة الأوامر ، وتلقى بهذا العناد
السخيف فى البحر .

أرادت (أيلينا) أن تعترض .. بل إنها قررت ذلك
ههنا ، ولكنها وجدت نفسها تقول باستسلام :

— بل تأمر يا سيادة المقدم ؟

عادت ملامح (أدوم) إلى الهدوء فجأة وهو يقول

— لنؤجل الأوامر إلى اللحظة التى يحتاج فيها
لذلك . أما الآن فلنحصر تفكيرنا فيما يمكن أن نجده
الرجل الذى أرسله (يقولان) حلقى

السمت عينا (أيلينا) ذهشة وهي تقول .

— هل أرسل حلفت أحد رجاله ؟ .. كيف علمت

ذلك ؟

الجسم (أدهم) بسفينة وهو يقول :

— إن واحسات الخيال التجارية تعكس بعض
المشاهد المفيدة أنها الملائم .

ثم اتسعت اجسامه وهو يقول متيكما :

— اللهم أن ينجح في مهمته ، فلفه أعذت له
عباراتها مفاجئة .

* * *

ولقب (ديموس) بقاتل العصابة ، ورأسه الضخم

أمام (نيقولاس) ، وقال :

— لقد حصلت على المعلومات المطلوبة أنها الزعيم ،
ولقد اضطررت للتحدث طويلاً مع عبيط في القاهرة
ثلاث مرات ، قبل أن أحصل على صورة مكتملة .

أوماً (نيقولاس) برأسه في بطة وهو يقول :

— هات ما عندك يا (ديموس) ، فكلل أذان
صاغية .

أخرج (ديموس) من جيب معطفه ورقة مطوية .

فردّها بطاية ، وأخذ يقرأ ما بها بصوت مسرّع قائلاً :

— هذا الرجل يحمل جواز سفر باسم (أشرف
صدق) رجل أعمال ومليونير مصري ، يمتلك شركة
ملاحية كبيرة ، في مدينة السويس ، وهذه هي أول زيارة
له إلى اليونان ، ولكن جواز سفره ملغى بأشوات دخول
العديد من الدول ، وله رفيقة يونانية ، تعمل كعاهرة
أثينا ، من المرجح أنه قد تعرف عليها في القاهرة ، إذ
أن والديها اتفقا هناك عدة سنوات ، وهي تُدعى (أيليا
دوبولوس) .

زوى (نيقولاس) ما بين حاجبه ، وقال :

— ألا يحتمل أنه يعمل لحساب الشرطة اليونانية ؟

حورك (ديموس) رأسه علامة النفي وهو يقول :

— هذا مستحيل يا سيدى . فالقانون يمنع انضمام

الأحباب للشرطة المحلية

ظهرت الحيرة على وجه (نيقولاس) ، وهو يحدّد

الله المطويل قائلاً :

— هذا عجيب .. إن ذلك الأسلوب الذى مدانى
به يدل على ثقة التامة فيما يقول وجراته العجيبة . من
أين أتى بهذه المعلومات الخطيرة يا ترى ؟
فكر (ديموس) لحظة ، ثم قال :

— من العجيب أنه لا يرتبط بأى صلة صداقة
بصديقا فى القاهرة ، رغم أن كليهما من رجال
الأعمال .

هبط (نيقلاتس) من مقعده ، وأخذ يسير فى اتجاه
المغرفة بقليل ، ثم التفت إلى (ديموس) وقال بنزاهة
البطولة :

— حسنا يا (ديموس) ، سنستقبل هذا الرجل
المدعو (أشرف صدقي) فى غد ، وعليك تعيشه جيدا
قبل دخوله ، حتى نطمئن إلى أنه لن يحمل سلاحا ، لو
أى من أجهزة الصحة ، والسجيل ، ولتر ماتا يريده
صا .

انقسم (ديموس) بشراسة وهو يقول :

— هل سفاطه أنت لم (كارلوس) أياها الزعيم ؟
سرت ابتسامة على وجه (نيقلاتس) وهو يحلف أنه
قائلا .

— لو أنه هادع سأتولى لنا أمره ، أما لو كان يشد
الصفقة حفا لمسوسه بالطبع إلى (كارلوس) ، فلما
لا أعمل فى تجارة المخدرات المشروعة .
أهفه (ديموس) صاحكا ، وقال :

— أنت بحق أياها الزعيم .. إن (كارلوس) هو
التهرب الطبقى .

* * *

٤ — الخطوة الأولى ..

توجه (أدهم) إلى مكتوبة مكتب (يقولان) ،
وقال وهو يرسم على شقيقه ابتسامة جذابة :

— لدي موعد مع السيد (يقولان ألدناس) ترى
هل يوافق على مقابلتي ؟

وقبل أن تفتح المكتوبة الحساء شقيقها لتتلق
بكلمة جاء صوت أجلى من خلف (أدهم) يقول -
— نعم ، إنه يوافق على مقابلتك يا سيد (أشرف) .

استدار (أدهم) بهتوا ، فوقع بصره على عملاق ،
يماز الخرس طولا ، ضخم الجثة بشكل مخيف ، وله
رأس ضخم ، ملوّه بشعر مجعد قصير ، وعينان
صقيتان ، وأنف الخفس ..

توجه العملاق نحوه ، ومد يده بصافحه وهو يقول :
— أنا (ديوس) الخارس الخاص للسيد



(فيقولان) : هل تسمح بأن تبنى إلى عرفتى قبل دخولك إلى السيد .

انهم (أدهم) بخفية . وقال :

— إننى أسمح بالطبع ، فقد اعتدت هذا الأسلوب الذى سمعته بإجراءات الأمن

لزدادت عينا (ديموس) صيفا ، وهو ينادى لى (أدهم) قائلا :

— نعم ، إنها كذلك يا سيد (أشرف) : كل رجال الأعمال يحلون إحرامات الأمن

بعد (أدهم) إلى غرفته ، وما أن أغلق الباب خلفهما ، حتى قال (ديموس) بهدوء :

— هل تسمح بأن نطلع سترتك يا سيد (أشرف) ؟ .. واعتذر مقدما - لأننى سأطلب منك أن تطلع حذاءك وساعة يدك أيضا .

صحت (أدهم) صيحة لصوتة ماحرة . وقال :
— إرجاء ثمننا يا (ديموس) . فأخبرته الصمت

الحديثة بلغت حدا من الصغر يسمح بوضعها في ساعة العصم . أو كعب الحذاء . ولكننى أحذرك لفعل الحزام أيضا يصلح لذلك .

ظهر المفرد على وجه (ديموس) : وهم بالحدث عندما أسرع (أدهم) يقول بخفية

— لا تطلب ذلك يا (ديموس) . فلو أننى أعطيتك حزامى مسقط (يتناول) أرميا

زوى (ديموس) ما بين حاجبيه غصبا . وقال برود وهو يتناول سرة (أدهم) وساعده . وعدائه .

— يمكنك الآن مقابلة السيد (فيقولان) يا سيد (أشرف)

• • •

نهض (فيقولان) من مقعده . وصافح (أدهم) بهدوء . ثم دعاه للجلوس ، واستقر على مقعده . وأخذ يتأمل (أدهم) طويلا ، حتى انهم هذا الأخير . وقال بخفية :

— هل تصيحت ملاهى يا سيد (نيقولاى) ؟ أم
أنتك تخشى ألا تكون نفس الرجل الذى قابلت أمس ؟
انسم (نيقولاى) هدوء . وقال :

— لك روح دعابة طريفة يا سيد (أشرف)
ثم عادت ملاهى إلى حديثها وهو يهض من مقعده ،
ويدور في أنحاء الغرفة الواسعة ، قائلا بتهجئة البطيئة :
— لقد أثار حديثك أمس فضولى يا سيد
(أشرف) ، وفكرت أنه ربما أنتك تحبب ينى وبين
شقيقى (كارلوس أندرياس) ، لذلك علمت من بعض
الصغار أنه يشجر في نفس الضائقة التى تشدها .
ثم استطع (أدهم) منع ابتسامة ساحرة وجدت
طريقها إلى شفتيه ، وهو يستمع إلى (نيقولاى) الذى
استطرد قائلا :

— وشقيقى (كارلوس) يقيم في (الكسندرو
بولوس) بقرب الحدود التركية اليونانية ولعله ...
فاطمه (أدهم) هدوء قائلا :

— لم لا نتحدث بصورة مباشرة بدلا من إضاعة
الوقت في هذه المهارات يا سيد (نيقولاى) ؟
الوقت إليه (نيقولاى) بدهشة بالغة ، فضاع
(أدهم) دون أن يلم بالعصب البادى على وجهه .
— لقد حرصت للتأخر بشأن صفتك صحيحة ،
لا من أجل ممارسة ألعاب صبيانية ، فلف بها ويدور
حول أهداف واضحة

على العصب مرتسما على وجه (نيقولاى) فترة . ثم
لانت ملاهى بالتدريج ، وارتفعت على شفتيه ابتسامة ،
وهو يريث على كتف (أدهم) قائلا :
— لقد ربحت يا سيد (أشرف) ، ستحدث في
الأمر مباشرة وبلا مزاولة .
ثم جلس على مقعده ، واشغل سيجارته قبل أن
يسأل باهتمام :

— ما حجم الصفتة يا سيد (أشرف) ؟
احتل (أدهم) . وقال هدوء :

— ما قيمة مليونين من الدولارات يا سيد (نيقولا) .

وقع (نيقولا) حاجيه إلى أعلى ، ثم اجسم ، وقال :

— إنها صفقة جديرة بالاهتمام يا سيد (أشرف) .
وما النوع الذي تطلبه ؟

اجسم (آدم) ابتسامة مبهمة وهو يقول :

— الكوكاكين يا سيد (نيقولا) .. الكوكاكين البلى .

سحب (نيقولا) نفسا عميقا من سيجارته ، ونقه ببطء ، ثم قال :

— أعطد أنه في هذه الحالة لا بد لك من التفاوض مع شقيقى (كارلوس) يا سيد (أشرف) .

زوى (آدم) ما بين حاجيه ، وقال :

— كنت أفضل التعامل معك مباشرة يا سيد (نيقولا) .

عز (نيقولا) رأسه وانفصا ، وقال ببطء :

— هذا مستحيل يا سيد (أشرف) ما دمت تطلب الكوكاكين ، فهو من اختصاص شقيقى شعر (آدم) بالفتح الذى أوقفه فيه (نيقولا) ، ولكنه اجسم بدوه وهو يقول :

— اتفقنا يا سيد (نيقولا) .. سأعطيكم الصفقة مع شقيقك .

* * *

قطعت (أيلينا) حاجيبها وهي تقول بدهشة :

— شقيقه ؟ .. لقد اشرفت بالهمة إلى حرب جديد يا سيادة المقدم . حرب لم تقصده على الإطلاق .

قال (آدم) وهو يفكر بعنى :

— ربما لم تحرف كثيرا بأنها الملازم . ما دمت لى طريقتنا للإيقاع بأحد كبار تجار هذا السم صرحت (أيلينا) بغيبتها على حادثة المقدم وهي تصبح



— ولكنه ليس الرأس أيها المقدم .. إن هدفنا هو
تخطيط رأس هذه الامتواطونية الإجرامية ، وإلا نولت
الشرطة هذا الأمر .

زوى (أدهم) ما بين صاحبه وهو يقول .
— أصمتي أيها الملازم حتى يمكنكى التفكير في الأمر
بهذه .

انفجرت (أيلينا) صالحة بدمع .
— لن أصمت بعد الآن يا سيادة المقدم .. لقد
أضدت مهمة أعدائنا لها طويلا .. ألتدعها بمرورك
وتعاليك .. إلك لا تصلح للعمل المشترك .
صاح (أدهم) بدمع :
— أصمتي أيها الملازم .

ثم أمسك ذراعها بقوة وهو يقول .
— دعينا نفكر بهذه .. إن المهمة لم تعمل بعد .
لماذا لا نبادي في الأمر ؟ .. سأذهب عيدا إلى
(ألكسندرو بولوس) ، وسأقابل (كارلوس أنتونياس)

زوى (أدهم) ما بين صاحبه وهو يقول
— أصمتي أيها الملازم حتى يمكنكى التفكير في الأمر بهذه .

ورثنا نبحث في دفعه إلى الاستعانة بشقيقه . وهذا موقع
الرأسين معا

صعدت (أيلينا) لحظة حذقت خلاتها في وجه
(أدهم) بصاد . ثم قالت .

— سندهب معا يا سيادة القدم . فهذه مهمة
مشتركة . وليست مصيبة عارضة

فلطب (أدهم) حاجبيه . وترك ذراعها . ثم قال .

— عليك ما دامت العلاقات الدولية لجبروت على
ذلك . لجبروت على الخلاط خطوة أعلم جيدا أنها غير
صحيحة .

ثم أولاها ظهره وهو يسأفها

— ما معلوماتك عن (كارلوس اندرياس) أينما
الملازم ؟

ذلكت (أيلينا) ذراعها حيث أمسك بها
(أدهم) . وقالت :

— معلومات محدودة للغاية أيها القدم . فهذه هي

المرأة الأولى التي يشار إليها إلى علاقة (كارلوس) بهذا
النشاط الإجرامي . فهو يكثر (ميغولاس) بعام واحد .
ولكنه يقع دائما في قصر فخيم في (ألكسندرو
بولوس) . ويفضل من إبراء أسلاكه . ولا يملك أية
مصانع أو شركات . وإنما رقعة صغيرة من الأرض
الزروعة . وهو يقضي معظم وقته داخل قصره .
ولا يراه الآخرون إلا فيما ندر .

ابنهم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

— إذن لمسيكون لنا غدا شرف مقابلة السيد

(كارلوس اندرياس) .. كم أشتاق لرؤية امبراطور

الكوكاكين هذا .

ثم التفت إلى (أيلينا) . ولعل متبهما :

— احذري حل أية أسلحة أو أدوات نصت أيها

الملازم . وإذا اضطرت إلى دخول قصر السيد

(كارلوس) حاملة القدمين .

• • •

٥ — الامبراطور الثاني ..

انطلق (أدغم) بالسيارة الصفراء الصغيرة في الطريق المؤدى إلى (ألكسندرو بولوس) وهو صامت يهكر بعض لهما جرى من أحداث . ولهما يحمل وفورعه . أما (أيلينا) فقد تشاхلت بمطالعة بعض الصحف اليونانية ، وهو (أدغم) طريقا حيقا يطل من فوق دوة عالية على البحر المتوسط . ثم التحى بالسيارة سارا . وأطلق من فمه صفيرا متصلا . وقال ساعرا : — يبدو أن صديقتنا (كارلوس) يحشر كملوك المصور الوسطى .

وقعت (أيلينا) رأسها . وأطلقت مدورها صفيرا ثائلا . فقد طالعها قصر مهيب . بأراجيه الشاهقة يفتح وسط مساحة خصراء شامعة ، وله سور متوسط الطول . يحيط بمساحة القسيحة



كان القصر يديه في مظهره قصور ملوك أوربة في
القرن الوسطى . وسرعان ما توقفت (أدوم) بالسيارة
أمام بوابة المدينة الضخمة . وتقدم نحوه شاب وضيئ
القوم . انحنى على نافذة السيارة قائلا بلهجة مهددة :
— السيد (أشرف صدق) حيا أعظم ؟

أجاب (أدوم) بأصانة هادئة ، وإيماءة رأس تعني
الإيجاب . فعاد الشاب إلى البوابة . وصطف على زر
صغير بجوارها . فالتفجرت مضراعا خفيفتيا . وعبرها
(أدوم) سيارته مطلقا في طريق طويل ، فاده إلى
مدخل القصر . فوقع حاجبه متدهنا عندما طالعته
(ديموس) بقاتته العملاقة ثم اتسم وهو يتمم سخرية :
— عجبا لهذا الوغد العملاق .. إنه يعمل مع
الشغبين على السواء .

وتوقفت (أدوم) أمام (ديموس) مباشرة . ورأى
هذا الأخير حاجبه يخرج من الدهشة والغضب عندما
هبط (أدوم) من السيارة ونعته (أيلينا) . فبادره
(أدوم) قائلا :

— لم أتوقع رؤيتك هنا يا عزيزي (ديموس)

أشار (ديموس) إلى (أيلينا) . وقال ضيق

— لم يكن من اللائق أن تحضر عندك البوابة

يا سيد (أشرف) .

صاحت (أدوم) . وأحاطت كتف (أيلينا) بزراعه

قائلا .

— إن (أيلينا) ليست حديقتي فحسب

يا (ديموس) — إنها شريكتي في هذه الصفقة .

اتسعت عينا (ديموس) ذهبا . ثم عادت ملامحه

إلى وضعها العاصب وهو يقول :

— أنت تخطي في تصرفات هذا يا سيد (أشرف) .

لن يعجب السيد (كارلوس) . لن يعبه على

الإطلاق

• • •

دار (أدوم) بصره في ردهة القصر الواسعة .

وتوقفت عينا قليلا فوق سيلين من سيوف العصور

الوسطى تعلقا فوق الحائط أسفل خرع معدى أنبل .
حُفرت عليه بعض النقوش القديمة . وبوسطه حرف
الألف باللغة اليونانية . فأنسب سخرية اليهودة قاتلا :
— يحمل إلى وأنا أنطلع إلى ديكرات هذا القصر
أن السيد (كارلوس) سيقابلنا في ثياب فرسان العصور
الوسطى

سمع صيحا من حلقه يقول يهود : .

— ليس إلى هذا الخد يا سيد (أشرف)

الفت (أدهم) و (أيليا) إلى مصدر الصوت .
فانسعت عيناها دهشة . على حين قطب (أدهم)
حاجبيه وهو يتطلع إلى (كارلوس) . الذى وقف يهود
مرفقها رومة المنزلى .

كان (كارلوس) صورة طبق الأصل من شبيهه
(نيفولاس) . بوجهه الجميل ، وأنفه الطويل وقلمه
الواسع . وعينه الضميتين ، باستاء أن (كارلوس)
كان أصلح الرأس . وله حارب كنت ..

الحرب ملها (كارلوس) يهود . وصاح (أدهم)
قاتلا :

— أحرق شقيقى أنك تود محارفى بشأن صفقة
ما يا سيد (أشرف)

ثم التفت إلى (أيليا) . وصاحها برود وهو يتابع
حواره مع (أدهم) قاتلا :

— كان من الأفضل أن تأتى وحدك . فهذا النوع
من الصفقات يحتاج إلى ...

قاطعة (أيليا) قاتلة برود :

— اصم يا سيد (كارلوس) ، لقد سمعت هذا
الأسلوب .. بسى شهكة للسيد (أشرف) في هذا
الأمر . وما دمت قد والفت على إتمام هذه الصفقة
لمصحت إلينا معا

نظر إليها (كارلوس) بعينين باردتين . ثم قال .
— من أين لعازلة أبناء شابة يبيع صمغ مثل هذا
يا أيس (أيليا) ؟

نظرت (أيليا) إلى عيبه بتحد . وقالت :

— هذا ليس من شأنك يا سيد (كارلوس) . هل
ستم الصلطة أم لا ؟

صمت (كارلوس) لحظة أحد يحدك فيها أنفك
الطويل . ثم قال :

— ولم لا ؟ لن يختلف الأمر كثيرا

ثم جلس على مقعد مجاور . ودعاها للجلوس وهو
يقول .

— ما كمية البضاعة التي تحتاج إليها يا سيد
(أشرف) ؟

قال (أدهم) بهدوء :

— ما البضعة مليوناً دولاراً من الكوكاكين التي يا سيد
(كارلوس)

عط (كارلوس) شعبيه وهو يقول .

— فلتحسبها إذن يا سيد (أشرف) . إنه الحرام

الواحد يساوى خمسة عشر دولاراً وهذا يعنى أنك تريد

مائة وثلاثة وثلاثين كيلوجراماً تقريبا . وهذه كمية
صغيرة . كيف ستقلها إلى مصر يا نزي ؟

انسم (أدهم) بهدوء . وقال .

— إننى أمتلك شركة ملاحية كبيرة يا سيد
(كارلوس) . وكل السفن التي أملكها مبرودة مخزان

ولود إصبال . وهو يمكن شحن الكمية مأكملها

هز (كارلوس) رأسه وهو يقول

— فكرة طريفة يا سيد (أشرف)

ثم صمت لحظة . وقال

— إننى أوافق على هذه الصفقة متى تريد تسليم
البضاعة . وتسليم المبلغ "

حرك (أدهم) كتفيه وقال

— حينها نكون مستعدين لتسليم البضعة يا سيد
(كارلوس) .

ولى نفس اللحظة ارتفع صوت طائرة (هليكوبتر)
مخططة بأحمر مرتفع . فلقطب (أدهم) حاجبيه .

وسألت (أيليا) بدهشة .

— ما معنى هذا الصوت يا سيد (كارلوس) ؟

ابسم (كارلوس) ، وقال هذراء .

— أيها يا أنسة (أيلينا) ؟ إن الساج لكلي

(تكس) أما الصوت الآخر فهو صوت (الفليكونر)

الخاص لي .

فقطع (أدوم) حوارها وهو يقول :

— حسنا يا سيد (كارلوس) ، أحرج عندما

تصبح مستعدا للتسليم والتسلم

قال (كارلوس) باتسامة مازكرة وهو يتطلع إلى

(أدوم) الذي نهى وانفأ .

— بحال أن أسمح لكما بالانصراف يا سيد

(أشرف) .

نظرت إليه (أيلينا) بحدة ، فاستعنت بلسانته وهو

يقول :

— إن غاليلما تقضى بأن أدعوكا لتناول العشاء

ما دمنا قد اتفقنا على إقامة الصنفقة . أنها حبيباتي هذا

المساء .

• • •

٦ — مفاجأة على العشاء ..

كان حفل العشاء ميرا بكل ما في الكلمة من معان

مرغم أنه لم يضم مسوى (أدوم) و (أيلينا)

و (كارلوس) ، فقد اعتادت المائدة دكل ما لأ وطاب

من أصناف الطعام ، التي اشتهرت بها اليونان ، وقام

الخدم العدينون بكل واجبات الضيافة على أرق

مسوى ، وفي نهاية العشاء قال (أدوم) مبسما :

— لو أن الكوكابين الذي تصعد في نفس جودة هذا

الطعام فسأضمن أعلى ربح ممكن في هذه الصنفقة

يا سيد (كارلوس) .

ابسم (كارلوس) وهو ينظر إلى (أيلينا) قائلا :

— هل تشاكرين السيد (أشرف) هذا الرأي

يا أنسة (أيلينا) ؟

أومأت (أيلينا) برأسها إيجابا ، وهمت بفتح فمها

للتحدث عندما دوى صوت (الحليكوتر) في السماء
مرة أخرى . واعتلط في هذه المرة أيضا بنجاح
(ريكس) ، فزوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :
— شعبا يا سيد (كارلوس) . إن معلوماتي
المحدودة في عالم الطيران تجعلني أظن أن طيران
(الحليكوتر) لهما غير مألوف .

ظهر التوتر على وجه (كارلوس) . وهو يتطلع إلى
باب غرفة الطعام قائلا :

— معلوماتك خاطئة يا سيد (أنشرف)
(الفالليكوتر) من آمن وماتل الطيران الليلي .

لم يستطع (أدهم) كبح انبساطه منيرة وجدت
طريقها إلى شفاهه ، لأن (كارلوس) لم يصور أنه
يصدر إلى رجل يحيد قيادة الطائرات إلى درجة
الاحتراف . بل ربما يفوق المحترفين أنفسهم . ولكن
(أدهم) سرعان ما أخفى انبساطه وهو يقول :

— أو لعلها الشحنة التي تطلقها قد وصلت قبل
موعدنا

انسم (كارلوس) بحيث ، وقال .

— لست مبتدئا لأقوم بنقل شحنة ثينة بهذا
الأسلوب البدائي يا سيد (أنشرف) . إن هذه الطائرة
تحمل ما هو أكثر من الشحنة
مأثمة (ألبا) بأنفسهم :

— ماذا تحمل الطائرة يا ترى ؟

ضحك (كارلوس) وأشار بساتره وهو يقول :
— لا داعي للعجلة فسعلمين كل شيء بعد لحظات
يا أنسة .

وفي هذه اللحظة دخل (ديموس) إلى الغرفة .
ولما دخل فخدم معافرتها ، فأطاعوا الأوامر على الفور . إلا
أن (أدهم) انسم ساعرا ، وقال :
— أين كنت يا عزيزي (ديموس) ؟... لقد فاضلك
مأذبة رائحة .

أطلق (ديموس) باب الغرفة يدهوء . ثم تقدم نحو
(أدهم) الذي واصل سحريته قائلا .



دروى (كارلوس) عاين حاحيه وهو يتطلع إلى
(أدهم) الذى الفجر حاسكا

— هل ابتعت لسانك من الحسرة يا (ديبوس) ؟
إننى أحتلك فليم لا يحب ؟

وفجأة توترت عضلات (أهلينا)، واتسعت حدقاتها
تخرج من الرعب والذهشة . على حين لم تغير ابتسامه
(أدهم) الساخرة المثيرة للأعصاب عندما أخرج
(ديبوس) عندما ضلخا بناس مع قائده . وعقده
غولما وهو يقول .

— احتفظ بدعائلك أيها الخادع . فلقد انكشف
أمركا . ولن نخبرها من هنا أحرار .

* * *

كان وقع المفاجأة شديدا على (أهلينا) . فتسمرت
في مقعدها . وارتعدت أطرافها . (دروى) (كارلوس)
عاين حاحيه وهو يتطلع إلى (أدهم) . الذى الفجر
حاسكا . وأخذ يصفق براحته فائلا :

— لعبة خفيفة يا عزيزى (ديبوس) . هل تتوقع أن
ننهار في هذه اللحظة ونعترف ؟

انضم (ديموس) بقراسة . وقال

— أعطت الامتياح يا سيد (اشرف) . كما
أعطت بإحسانك هذه الفتاة إلى هنا . لقد أثرت
الثلث في نفسي . فحتى لحظة وصولك إلى القصر كنا
نظن أن (أيليا) هي مجرد صديقة لك . ولكن إحسانك
على حصرها الشفقة ألطف منك وبها
أشعل (كارلوس) سيجارته . وقال .

— ماذا أسفرت عنه تحرياتك يا (ديموس) ؟
زوى (أدهم) ما بين حاجبه منظارا بالخصب
وهو يقول :

— تحريات ؟ . إنك تتعامل من مطلق عدم الثقة
يا سيد (كارلوس) . ولما لا أحب هذا الأسلوب .
لماذا أنت انضمام (ديموس) شراسة وهو يقول
— لقد أسفرت التحريات عن معاشرة أيليا الزعيم
معاذة للجميع .

ثم حوّل بصره ناحية (أيليا) وهو يقول :

— إن هذه الفتاة المديونة التي أقمتنا بأنها تعمل
كمعاملة لزهاء واحدة من أفراد الثوارات اليونانية .
اضحرت الدهشة في ملامح الجميع . فقد تدلى ذلك
(أيليا) السفلى بلاهة غير مصدقة أن هذا الصديق
قد توصل إلى هذه الحيلة . التي تعد من الأشرار
الغلبا . وسقطت السحابة من فم (كارلوس) الذي
أعتمد بعقل بصره مدعول بين (أدهم)
(أيليا) و (ديموس) . أنا (أدهم) فقد زوى
ما بين حاجبيه . وقال :

— ما معنى هذا العبث ؟ أي الأفكار حلفاء تنور
بعقلك أيليا الوغد ؟

فقر (كارلوس) من مقعده وصاح .

— ولكن كيف يا (ديموس) ؟ .. إن عقل هذه
الأمور لا يخص رجال الثوارات .

حرك (ديموس) رأسه ببطء . وقال نفسه :

— لست أفرى أنا أيضا أيليا الزعيم . ولكن هذه

المعلومات مؤكدة ، فلقد حصلت عليها عن طريق أحد
عسائرا في إدارتهم .

اسم (أدھم) سخرية ، وقال :

— رابع با عزيزي (ديموس) ، لقد حطمت في
لحظة واحدة قاعدة عامة كنت أؤمن بها . لقد كنت
أظن دوماً أن أصحاب الأجسام الصخرية يمتلكون عقولاً
عظيمة ، أو كما يقولون (جسم العال ، وأحلام
العصافير) .

جذب (ديموس) إمرة الألمان بحسده ، وصوّبه إلى
رأس (أدھم) وهو يقول بشراسة بالغة :
— دعك من هذا الحراء ، واتل صلاتك الأخيرة ،
أيها الخائن ، فقد حانت نهايتك .

* * *

٧ — الهروب ..

ضغطت أصابع (ديموس) على الزناد ، وانطلقت
الرصاصات في اتجاهها الصحيح ، ولكنها لم تصب
هدفها ، لأنه بساطة لم يكن في موضعه ، فقد قفز
(أدھم) من فوق مقعده إلى اليسار ، ثم ارتفع جسده
بشراسة مذهلة ، لتسقط قدماء فوق المائدة بعيداً عن
اتجاه الرصاصات ، وقال أن بهم (ديموس) ما حدث ،
كان (أدھم) قد قفز نحوه ، وأمسك بمعصمه بقوة
عارفة ، في نفس اللحظة التي صوّب فيها لكمة قوية إلى
فكّه وهو يقول ملهجة ساحرة :

— إن هذا الوقت لا يات صلاتك الأخيرة أيها

الوحيد

سقط السدس الضخم من قبضة (ديموس) ،
ولراجع نصح خطوات إلى الوراء ، على حين صوّب

(أدهم) كلمة ساحقة إلى معدته وهو يتابع قائلا :
— لقد أذهت لروحى الخمسة ، ولم يبق سوى تحطيم
وجبهتك القبيح .

انحنى الحشد العملاق من تأثير الضربة التي أصابت
معدته ، وأسرع (كارلوس) محاولا التقاط المسدس ،
ولكن (أيلينا) سبقت إليه ، وصوته إلى صدره قائلة :
— مكانك يا سيد (كارلوس) .. إني لن أتردأ في
إطلاق النار .

نظر (أدهم) بدهشة إلى (ديموس) ، الذى انصب
واقفا ، ومسح الدماء التى تسيل من طرف شفه
بوحشية قائلا :

— سأمرقك أيها المصري الخائن .. سأمرقك إربا .
نظر العملاق بحسده الضخم القوي نحو (أدهم) ،
وهو يزجر بوحشية ، ككلب مفترس ، ولكن (أدهم)
ظفاه بكلمة ساحقة كهيئة بقتل ثور ضخم . تنفاه
العملاق على فكه ، فأنزله بألم ، ولكنه لم يسقط أرضا .

لأبسم (أدهم) ساعرا ، وقال :

— إنك خصم متع يا (ديموس) .. يبدو أن
عصلائك هذه قد قذت من الصخر .

اندفع (ديموس) نحو (أدهم) ، وقد حوَّله
الغضب إلى محن خطر ، ولكن هذا الأخير لمز غالبا ،
وركل (ديموس) في ألقه بقوة ، ثم دار بحسده في الهواء
دورا رأسية ، أشبه ما يفعله لاعب السيك ، وعبط
حلف (ديموس) ، ثم وجه ثلاث لكمات سريعة قوية
إلى مؤخرة عنقه الضخم ، فخرجت من حجرة العملاق
حشرة خشية ، وجعلت عيناه وكأنهما مسطرتان من
عجربهما ، وسقط على الأرض كصخرة صخمة ، فاقد
الوعي ..

انصرفت عينا (أيلينا) دهولا من هذه المهارة الفائقة
التي أبداعها (أدهم) ، وصدرت من فمها على الرغم
منها كلمة واحدة ، اعتاد (أدهم) سماعها كلما أتى
بإحدى مهاراته المذهلة ، فلقد نظفت بدهول قائلة :

ولقد كلفنا خطة المدهول هذه كثيرا ، فقد قفز
(كارلوس) عوها ، ولكنها خسوة ، ثم انتزع المسدس
من قبضتها ، وصوبه نحو (أدهم) ، وضغطت أصابعه
على الزناد .

غاص (أدهم) بحسده إلى أسفل ، ثم مال يساراً ،
وتحركت قدمه كالقارب مطبحة بالمسدس بعيداً ، ثم
صوب لكمة واحدة قوية إلى فكت (كارلوس) ، فقد
بعدها الأخير وعبه ، وسقط فوق النائدة العائرة
بالطعام .

التفت (أدهم) المسدس ، ثم علاون (أيليا) على
اليومض ، وهي تصم بمخرج من العصب والآن فاشقة
— هذا الوعد . كيف يجرؤ على ضرب سيدة ؟
انصم (أدهم) سخرية ، وقال :
— ليست هذه هي المشكلة الآن أيها الملازم ، فقد

انطلقت رصاصتان ولا بد أن معاندة هذا القصر
تصبح شبه مستحيلة بعدئذا .

قال هذا وتوجه نحو باب الغرفة دون أن ينظر
لعلقتها . فأنه ظلق .

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

أشار إليها (أدهم) أن تلتحق به وهو يقول .

— يقولون : إنه من الأفضل طرق الحديد وهو
ساحن أيها الملازم ، ولذلك فسأحاول لغرب ماأقصى
سرعة قبل أن يتخذ هؤلاء الأوغاد أعينهم .

وما أن فتح (أدهم) باب الغرفة حتى اندفع نحوه
أحد حدم القصر لمسكا بهرارة صحيحة ، ولكن
(أدهم) تفادىها بسهولة ، وعاجله بلكمة أثقت به
بعيداً ، ثم أطلق رصاصة أطاحت بمسدس صغير يمسك
به غيادم آخر ، وأمسك بكف (أيليا) ، وانطلق
بعده عن الباب الضخم ، إلى أن اقتربا من باب القصر
الخارجي . فاعتصمهما شاب بصوب نحوهما مسدساً

كثيراً . وجميع باطلاقة . ولكن (أدهم) ترك يد
 (أيلينا) . وأطاح بمسدس الشاب بلكمة قوية من حافة
 يده . ثم ضرب وجه الشاب بقضة مسدسه ، وقهر
 خوفه عازراً باب القصر . وتبعته (أيلينا) بتلقائية ، وقد
 أدخلها هذا الصرغ السريع . الذي يتنازع به (أدهم)
 وما أن أصبحا خارج القصر حتى تألفت عينا
 (أدهم) . وهو يتطلع إلى (الفليكونتر) التي تلف
 ساكنة على بعد أمتار قليلة منهما . وقال بلهجة مدت
 لـ (أيلينا) ساحرة :

— تصوّري أينما للنازم . لقد نحونا

وقال أن تسوعب (أيلينا) معنى عبارته عاد يسك
 يدها . ويعتد نحو (الفليكونتر) . ثم ناوفا المسدس
 وهو يقول :

— أطلقني النار على كل من يقرب أينما للنازم .
 والفري داخل الطائرة .

أحدثت (أيلينا) تطلق النار بعصية دون أن تحدد



وقال أن تسوعب (أيلينا) معنى عبارته عاد يسك يدها
 ويعتد نحو (الفليكونتر) ..

هدفاً ما . إلى أن جلدتها (أدهم) داخل (الفليكوتير)
التي دارت مروحتها بقوة ، وهو يقول ساعراً :

— كفى أيها اللازم .. إن عدد الرصاصات في
حزان هذا المسدس محدود للغاية

وعهارة وسرعة بالعين ارتفعت بهما (الفليكوتير) .
وانعدت بقودها (أدهم) متجاوزة السور المحيط
بضبعة (كارلوس) . وتهدت (أيلينا) في الزناح . طير
مبالية بالرصاصات التي انطلقت نحو الطائرة . ثم
الطغت إلى (أدهم) . وقالت بغضب :

— لقد أهدت مهمتي الأولى يا سيادة المقدم ..
أفسدتها بخطئك الإرتجالية الخمقاء

لطف (أدهم) حاجيه وهو يميل — (الفليكوتير)
بينما في مهارة بحسده عليها طيارو الأسعراس . ثم قال
مغضب :

— من هذا الذي أفسد هذه المهمة أيها اللازم ؟ ألم يكن
تواجدك معي هو بداية القتل ؟! ألم أحذرك من ذلك ؟

ساحت (أيلينا) بغضب .

— إن تجاوزك للحطة الأصيلة هي السبب في
حدوث كل هذا الإرتباك . لا تحاول إلقاء الخطأ على
رأسي .

ولم (أدهم) يصيق ، وقال :

— حسناً أيها اللازم .. دعينا من هذا الحد
الضيق . ودعينا نفكر فيما سنفعله بعد أن نهبط بهذه
الطائرة .

قالت (أيلينا) بإصرار شديد :

— سأحريك أنا عينا سأفعل أيها المقدم المصري
سأطلب من حكومتى إبعادك عن مثل هذه المهام .
سأطلب منها منعك من العمل على أرضنا .

* * *

٨ - الطعنة القاتلة ..

أخبرت خمس الصباح على منى الطائرات المصرية في القاهرة . ووقف مدير الطائرات يتطلع إليها من خلال رجاج الطائرة . وقد امتزج الغضب والقلق على ملائحته . فرسمت على وجهه طباعاً عجيبة ، أثار دهشة المقدم (حازم) ، الذي تجرأ بعد فترة من الصمت ، وقال :
— معذرة يا سيدي . ولكن ما السبب الذي دعوتني للحضور من أجله في هذه الساعة المبكرة ؟
ظل مدير الطائرات صامتا برهة . ثم قال بصوت خفيض :

— لقد أرسلت إلينا الطائرات اليونانية برفقة عاجلة مساء أمس تطالب منا فيها استدعاء المقدم (أدهم) . ومعده من الاستمرار في العمل بعد أن تسبب في فشل المهمة . رفع المقدم (حازم) حاجبيه دهشة وهو يقول :



— (أدهم) : .. مستحيل .. إنها المرة الأولى

أولاً مدير المختبرات رأسه وهو يقول

— لقد أحترق هذا الأثر مدرجة بالغة يا (حارم)
ووصعى في حيرة شديدة .

قال المقدم (حارم) : صوت مرتبك .

— ولكن كيف ؟ .. كيف تسب (أدهم) في فشل

المهمة ؟

هو مدير المختبرات رأسه مصق ، وقال :

— لقد لحا (أدهم) إلى عطلته الزلجانية كالعادة .

ويبدو أنها لم تخطئ النجاح في هذه المرة .. والمؤسف أنها

تقوم بهذا العمل بالاشتراك مع المختبرات اليومية

قال (حارم) في وحوم

— ربما ؟ متباين سمعة مختبرنا في اليونان

لم نملكه بعض الحق . فقال :

— لم لا نحروب (أدهم) على الالتزام بالخطوة

للمجموعة كما نعمل . كلنا يا سيدي ؟

حرك مدير المختبرات رأسه تعامياً ببطء . وقال بصوت
يطلب على نواته الخوف :

— إن (أدهم صبرى) كالخود البرى الجامع .

الذى يفتح برشاقته وقدراته على ترعم القطيع بأكمه .

ولكنك إذا ما رؤيته انطلقاً برفقه ، وأنها تألقه . وهذه

قدرته على الرعاية

صحت كلامها خطوة ، ثم تابع مدير المختبرات

قائلاً :

— والرحال الذين على شاكلة (أدهم صبرى) من

الصعب محاولة ترويضهم ، وإنما أن تصحح وتحطم بذلك

تقواهم . وإنما أن تفضل قسائك الشعور بالحق .

ويرداد هو تألقاً ، وهما أمران كلامهما مر

أطرق المقدم (حارم) خطوة ، ثم قال :

— وماذا تنوى أن تفعل يا سيدي ؟

هو مدير المختبرات رأسه بحيرة ، وقال :

— لست أدري يا (حارم) .. إننى أعتبر (أدهم)

كائن لي ، وأشعر بحبه بالحلب والإعجاب . ومن الصعب على نفسي أن أعامله بالأسلوب الذي يطلبونه ، ولكن العلاقات الدولية أمر معقد .. معقد للغاية .. صدقني يا (حازم) ، لست أقوى بعد ماذا ينبغي علي أن أفعل ؟

كان (أدهم) يجلس أمام المرأة متهمكا في تغير ملامحه ، وهو العمل الذي يجده بمهارة مذهلة عندما دخلت (أيلينا) إلى غرفه ، وقالت بلهجة أقرب إلى السخرية :

— ماذا تحاول أن تفعل يا سيادة المقدم ؟

قال (أدهم) يبدو دون أن يلتفت إليها :

— سأجأ إلى خطة جديدة أيتها الملازم . سأحاول إقناع (نيقولا) أني رجل شرطة يسمى خلف (أشرف صدق) ، ثم ..

قاطعه (أيلينا) وهي تقول بلهجة اشم فيها (أدهم) راحة التماكة :

— يمكنك أن توفر جهودك أيتها المقدم ، فهذه المهمة لم تعد تعبك .

استدار إليها (أدهم) ببطء ، وروى ما بين حاجبيه وهو يقول :

— ماذا تعين أيتها الملازم ؟

انصرفت (أيلينا) بنصر وهي ترفع ورقة صغيرة أمام وجهه وتقول :

— لقد أصدرت حكومتك أمرا باستبعادك من هذه المهمة ، وعودتك قروا إلى القاهرة . لقد اعترفوا بشكك أيتها المقدم

تصلبت ملامح وجه (أدهم) وهو يقرأ التعليقات المختصرة الواضحة على الورقة الصغيرة ، ثم رفع رأسه نحو (أيلينا) ، وقال بصوت ينظر بالمرارة :

— لقد طعنت مخبرات دولتي أيتها الملازم .. طعنة قاتلة .

أثقت (أيلينا) بالورقة على مقعد قريب . واستدارت قاتلة :

— وداعاً أيها المقدم .. إنك تملك قدرات جسمية هائلة ، ولكنك لا تصلح لعمل الخنازير .

ثم نذرت عنها صرخة مكتومة عندما جديها (أدهم) من شعرها ، وألقاها فوق مقعد قريب ، واتسعت عيناها ذعرا وهي تقول :

— هل أصابك الجنون أيها المصري ؟ .. ماذا تفعل ؟ ولوجئت بـ (أدهم) يكتم فيها وهو يقول بصوت خافت :

— ربما أيتها الملازم ، ولكنني إن أسمح لك بأن كان بأن يتسبب لي فشل مهمتي . سأبني هذه المهمة بنجاح حتى لو دفعت حياتي ثمنها لها

حاولت (أيلينا) أن تقاوم عندما قبّلها (أدهم) في مقعدها ، ولكنه تغلب على مقاومتها بسهولة ، وتابع قذلا

— سأقولني الأمر وغدى أيتها الملازم ، وسأعود بعد بنجاح المهمة لحل وثاقتك ، فحتى لو فُردت حكومتني

استعدادي قلن أقبل القتل أيها .

تطلعت إليه (أيلينا) بنأس وهو يحشو صدره بالورصاص قذلا بصوت خفيف :

— قتل صلاتك الآن يا (نيكولاش أندرياس) .
فإن (أدهم صبرى) قد قرر أن يقاتلك حتى الموت

• • •



٩ - الصراع الرهيب ..

تراجعت ميكروية مكتب (نيقولاش) مدعرا عندما
التهمز أدهم غرقها بأدى الغضب وبصاحت بصوت
مرتجف وهي تشير إلى غرفة رئيسها :

— إن السيد (نيقولاش) لن يستقبل أحدا على
الإخلاص هذا اليوم .. إنها أوامره .

لوتكن (أدهم) يراحه على مكتبها ، ومال نحوها
وهو يقول بصوت أرحم :

— أعزبه أنني سأقابلك سواء شاء أم أبى .

ارتعدت الميكروية المسكينة وهي تقول بصوت
ناك :

— أرحمك يا سيد (أشرف)، إننى أنفذ أوامره

لفظ

وهنا شعر (أدهم) بيد ضخمة توضع على كتفه .





وسمع صوت (ديجوس) قاصيا وهو يقول
 - ألم نجهنم يا سيد (أنشرف) ؟ إنما لن نسمع
 لك بالدخول

استدار (أدهم) بسرعة خاطفة كالنورق ، ووجهه إلى
 (ديجوس) لكلمة أودعها كل ما يحصل في نفسه من
 الغضب والسخط . لكلمة سقطت على فمك
 (ديجوس) كالقنبلة ، وأطاحت بخسده الصخيم ثلاثة
 أمتار إلى الوراء ، فارتطم بالحائط ، وتأوه مالم . ولكن
 (أدهم) لم يرحمه ولم يهمله ، وإنما فخر نحوه . وكان إليه
 الشكومات في معدته ولكنه وأنفه ، حتى سقط العملاق
 كالصخرة . واحتفظت عظام أنفه للشتم بدمائه .

لم تحصل السكرتيرة السكينة هذا الشهد الراح
 العف . فمادت الأرض تحت قدميها . وسقطت فاقدة
 الوعي . ولم بلغت إليها (أدهم) ، بل فخر نحو باب
 غرفة (نيغولاش) . وحطمه بقدمه ، ثم نادى وصاحبة
 أطفالها نحوه هذا الأخير . بأن عال يسارا . والتزع

استدار (أدهم) بسرعة خاطفة كالنورق ، ووجهه إلى (ديجوس)
 لكلمة أودعها كل ما يحصل في نفسه من الغضب والسخط .

مسدسة من سترته ، وأطلق رصاصة أطاحت بمسدس
(نيقولاى) ، الذى صرخ بمرح من الرعب والألم ،
وحاول الهروب من باب حائى ، ولكن (أدهم) عبر
المكتب ككفة بقفزة واحدة توصلته إلى ما أمام
(نيقولاى) ، ثم قبض على عنقه ، وقال بأسوء :
— إلى أين أيها الـ ..

ولجأة توقف (أدهم) عن إنجام عبارته ، وحلق
بدهشة في كلمة صغيرة زرقاء على دقن (نيقولاى) ،
ولم يسطرق لولفه هذا سوى ثانية واحدة ، نذلت
ملائحه بعدها بغتة ، وغلت انصاصة ساحرة ضعيفه ،
وهو يكمل عبارته قائلا :
— أيها الزوج المزدوج

حاول (نيقولاى) يئأس أن يبعد قبضة (أدهم)
من عنقه ، وهو يصيح بصوت متعشج :
— اتركنى يا سيد (أشرف) .. اتركنى وإلا انظم لي
ثقيفى .

فبهقه (أدهم) صاحكا بسخرية ، ثم انقلب بوجهه
من وجه (نيقولاى) ، وقال متعكفا :
— أى شقيق هذا الذى يتحدث عنه يا سيد
(نيقولاى) ؟ .. إن كلينا يعلم أنه لا وجود له .
اتسعت عينا (نيقولاى) وهو يقول بذهر :
— ماذا ؟ .. ماذا تعنى يا سيد (أشرف) ؟
زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :
— أنت عيب للغاية يا سيد (نيقولاى) ..
حسنا .. هاله الدليل .

وبسرعة تزع (أدهم) الشعر المستعار الذى يعطى
رأس (نيقولاى) ، فجحظت عينا هذا الأخير بذهر ،
وبدا رأسه الأصلع واضحا تحت أضواء الغرفة ،
فضحكت (أدهم) بسخرية وهو يقول :
— لم يبق سوى الشارب المستعار ، واتحول إلى
(كارلوس) .. أنت عبقري إجرامى يا سيد
(نيقولاى) ، لقد خدعت الجميع طوال سنوات

عدة . أراحتك أنه لا يوجد ولم يوجد السيد
(كارلوس) على الإطلاق .

وأعقب (أدغم) عبارته بأن أوحى قبضته على عنق
(نيفولاس) ، وقال :

— ولقد أخطأت عندما ظننت أنني أعمل صدك
يا (نيفولاس) . لقد جددت الحياة لنا الآخر .
ولكنها نالت جزاءها

حذق (نيفولاس) في وجهه بشهشة . وقال :

— يا إلهي ! هل تعني أنك لم تكن تعلم ؟

مط (أدغم) شفاهه ، وقال :

— بالطبع يا (نيفولاس) لو إني صدك
ما ترددت في إخبار الشرطة بأمر التحاليل لشخصية
(كارلوس) .

زوى (نيفولاس) ما بين حاجبيه ، وقال :

— يا إلهي ! هذا صحيح .. لقد كذبت ألقى
بعباتي على حبيب قوين .

ثم رفع رأسه نحو (أدغم) ، وقال :

— ماذا فعلت بالفتاة يا سيد (أشرف) ؟

صحك (أدغم) . وقال متظاهرا بالقسوة :

— إن حبها ترقد في قاع البحر الآن يا صديقي

هز (نيفولاس) رأسه . وقال متسما .

— رابع . إليك تصرف سريعة رائعة يا سيد (أشرف)

ثم فطخ حاجبيه فجأة . وقال مبتك :

— ولكن . لماذا أتلقونها في القصر ما دمت توى

التخلص منها ؟

اتسم (أدغم) بسحرة . وقال :

— كان لا بد من إنقاذها ما دمت لم أعلم بعد

مدى ما تعرفه من معلومات وما دعم لم تهلولى الوقت

الكامل لإصباح موافقي

ظل (نيفولاس) صامتا برهة . ثم القى صاكما .

وأخذ يصوب على الكتب براحته وهو يصحك كمنكسر

صغير و (أدغم) يرافقه مزيج من الدهشة والخوف

وأخيرا قال من وسط صيحاته :

— كنت رائع يا سيد (أشرف) : أعظم رجل
أعمال قامته في حياته . فانت مقاتل عدهل . ومفكر
عظيم . وعازب شجاع .. إنك تصلح لرئاسة
امبراطورية انتشرت في العالم أجمع يا صديقي .

اجسم (أدهم) : وأشار إليه بسياتة قائلا :

— ولكني لم أبلغ نصف عمرك بعد (يايقولاني) .
إن اعتراك لشخصية شقيقك (كارلوس) أمر يتم عن
ذكاء مفرط .

هز (نيقولاني) رأسه وهو يقول :

— إنني لم أخرج هذه الشخصية يا سيد (أشرف) .
ولكني أحسنت استغلالها .

ثم قام واقفا . وأخذ يسير في أنحاء الغرفة وهو يتابع
قائلا :

— لقد كان (كارلوس) شقيقني بالفعل . ولم تكن له أية
علاقة بالهندسات . إلى أن أصيب في حادث سيارة وتلقى
مصرعه . لم يعلم بهذا الحادث سوى (ديجوس) .
ولقد قررت من يومها أن يبقى الأمر سرا . وأن أتعهد

الشخصين في آن واحد . فتكون إحداها تعطي
للآخرى .. فهو عثر رجال الشرطة على دليل صد
(نيقولاني أندرياس) يخفي هذا الأخير في الخال .
ويبقى (كارلوس أندرياس) الموديع . والعكس
بالعكس . ولقد كانت حطة ماحضة برغم أنها أوهفتني
في النفل (ماليكوتير) بين (أليسا) و (ألكسندر
بولوس) . ولكني أحسنت استغلال هذا النفل

واسم يخبث وهو يستطرد قائلا :

— لقد أحسنت استغلاله إلى أقصى درجة .

ثم ضحك قبل أن يقول :

— من حسن الخط أن غرفة مكنتي ومكتب
سكرتيري مصنوعة جديراهما من مادة عازلة للصوت .
ولذلك سيبقى ما حدث هنا سرا ما دمت سأحس
مكوت سكرتيري .

اجسم (أدهم) : وقال :

— إني أفضّل ذلك يا (نيقولاني) . والآن هل تم
صقلنا معا ؟

رفع (يقولان) صاحبه مذهنة . وقال

— أما زالت مصرًا على إتمام الصفقة ياسيد (أشرف) ؟

هو (أدهم) كتبه بلا مبالاة . وقال .

— ولم لا ؟.. إننى أعتمد أن الأمور لم تتبدل كثيرا

يا (يقولان) .

أحد (يقولان) بحك أنه مفكرا هرة طويلة . ثم

قال مبسما

— حسنا ياسيد (أشرف) . سمى الصفقة في .

(ألكسندرو بولوس) كما كان مقررا .

سأله أدهم (ساحرا

— ومن سيم الصفقة معى ؟ . (كارلوس) أم

(يقولان) ؟

انسم (يقولان) اجسامه خامضة وهو يصم كليه

حطب ظهره قاتلا :

— إن (يقولان) لا يسافر إلى (ألكسندرو

بولوس) مطلقا ياسيد (أشرف) . ثم إن

(كارلوس) قد أعد لك مفاجأة مذهنة هناك

انسم (أدهم) بسخرية . وقال :

— انعلم ألا تكون هذه المفاجأة في صورة رصاص

قاتلة !

ضحك (يقولان) . ثم قال :

— أبدا ياسيد (أشرف) .. إن (كارلوس)

سيجعلك أول من يرى المكان الذى يتم فيه تصنيع

الكوكابين الفضى .

• • •



١٠ - وكر السموم ..

هبطت (الفليكوتير) في ساحة القصر العظيم في
(ألكسندرو بولس) ، وقفز بها (أدهم)
(نيقولاس) التكر في صورة (كارلوس) ،
(ديموس) الذي زحزح عطفه وهو يتحسس
الضمايات التي تغطي وجهه ، وانطس النظر إلى
(أدهم) بحق ، ولكن (أدهم) لم يجره اعتيادا ، وسار
بحوار (نيقولاس) نحو مبال بنظرات الدهشة التي
ارتسمت على وجه الخدم .

واحتازوا جميعا هو القصر الواسع ، ثم توخوها إلى
غرفة المكتب ، وأغلقتها (ديموس) بإحكام ، وهنا
ابسم (نيقولاس) قائلا : (أدهم) :
- تأمل هذا المكان جيدا يا سيد (أشرف) ،
وأخبرني هل تجد شيئا عجيبا ؟



دار (أدهم) يصره في أنحاء العرفة بفحص كل ركن
لها بعناية . ثم هز رأسه في حيرة قائلا .

— في الواقع يا (نيقولاس) إلى لا أحد ما يرب
رفع (نيقولاس) سباته أمام وجهه وهو يتسم
قائلا .

— خطأ يا سيد (أشرف) .. إن في هذه العرفة
شيئا غير مألوف على الإطلاق .

ثم أشار إلى الكتب الضخمة قائلا :
— إن هذا الكتب مثبت في أرض العرفة بشكل
يجمع أكثر العيون بقلعة وحيدة .

زيجر (ديموس) وقال غيظ :
— ماذا أصابك أيها الزعيم ؟ .. إنك تكشف أوراقنا
لأول مرة أمام شخص غريب

رأت (نيقولاس) على ظهر (أدهم) نوذ . وقال :
— بل اكتشفها لأخرى خلفنا يا (ديموس) . إن
السيد (أشرف صديق) سيصبح منذ هذه اللحظة
دواعيا أسمى في مصر .

ابنهم (أدهم) يسحره . وقال :
— إن ذلك يستحيل يا (نيقولاس)

مذ (نيقولاس) يده إلى أحد القروش المعلقة على
الكتب . وضعه وهو يقول :
— ويصدق أيضا يا سيد (أشرف) أن اكتشف
أمامك أحضر أسرارنا .

عجل لـ (أدهم) في البداية أن الكتب الضخمة
يتحرك ببطء . ثم تأكد من أن عيبه لا يتجدد . فقد
أراح الكتب الضخمة إلى اليسار . كأنها عن قو
سحق . وارتفعت أصوات مبهمة مغلطلة . وروائح عجيبة
من داخل القو . وقال (نيقولاس) وهو يشير إليه
بشعر

— هنا يا سيد (أشرف) . في داخل ذلك المكان
— الذي لا يتصور أحد وجوده على الإطلاق — يوجد
أكبر مصنع في العالم لإعداد الكوكبين المثلج .

* * *



أرجح الكتب الضخم إلى اليسار ، كلفته من قلم على

تطلع (أدهم) بدعيلة إلى الإثبات الصحية .
والإمكانات الرحية التي يوزعها المصنع الضخم .
القام في كهف فسيح أسفل القصر .. كانت كل
مراحل تصيغ الكوكاكين التي تم تذوقها بالغة . ويشرف
على إعدادها عدد ضخم من الرجال الذين يصعدون
الكمائنات على أنوفهم وأبوابهم ، كما يحدث في أحدث
مصانع الأدوية ، فاصم بحرية ، وقال (بيفولانس) :

— مدخل يا (بيفولانس) لا بد أنه قد كلفك

مبلغاً ضخماً

هز (بيفولانس) كتفيه بلا مبالاة ، وقال

— عشرة ملايين دولار فقط يا سيد (أشرف)

إن أرباح تجارة المخدرات مرتفعة جداً كما تعلم

عبد (ديموس) يرمح بعصب . فالتفت إليه

(أدهم) قاتلاً شهيم

— أرجو أن توقف عن هذه الزهرة يا عزيزي

(ديموس) ، فإنها تجعلني أشعلك بيلك وبيد (ريكس)

نظر إليه (ديموس) غضب ، وصم قبضته متحرزا
للقاتل . ولكنه تذكر قبضة ناتج فبالها السابق ، وأنه
المهشم من الكلمات (أدهم) ، فأرحى قبضته . وعاء
يزهر مصب . فصاحت (أدهم) ضحكة ساحرة
عالية . وقال .

— يبدو أن صديقنا (ديموس) قد وعى الدرس
يا (بيقولانس) . فهو يحنى قتلى الآن .

قطب (بيقولانس) حاجيد وهو يقول ضيق .

— كيف عر مباداني ماسم (بيقولانس) يا سيد
(أنثرف) . فالجميع هنا يعرفوني ماسم (كارلوس) .
فمس (أدهم) مسخرة :

— آه . كمذت أليس شخصيتك المزدوجة
يا (بيقولانس) .

عاد (ديموس) يزهر قائلا :

— أنت محظى بكشف الأمور لهذا الرجل أيها
الرحيم . ما زلت أشعر أنه غير مأمون الخائب .

قهقهه (أدهم) ضاحكا . ثم قال مسخرة .

— يا لشاعرك الحماسة يا عزيزي (ديموس) !

أعترف بأنك فاجأني . فلقد كنت أظنك بلا شعور .
رفع (ديموس) قبضته في وجه (أدهم) . وضاح
مضب

— كيف عر مسخرك أيها الرجل . وإلا . !

صم (أدهم) قبضته متحرزا للقاتل . وقال
متهكما .

— وإلا عادا أيها الوعد ؟

ضاح (بيقولانس) مضرب :

— كفوا عن ذلك أيها السادة .

ثم نظر إلى (ديموس) . وضاح

— (ديموس) هل تحمل مسدسك ؟

أخرج (ديموس) مسدسه قائلا

— معي أيها الرحيم

قال (بيقولانس) بلهجة بدت لأول وهلة رونية .

— حسنا .. اتعد عشر خطوات ، وأمسك به جيدا .

ثم أشار إلى (أدغم) قائلا بقسوة :

— وصوبه إلى رأس هذا الخادع .

* * *

قطب (أدغم) حاجبيه ، وقال بغضب :

— ماذا تعنى بهذا الأسلوب السخيف فى تصرفاتك

يا (نيقولاى) ؟

اجسم (نيقولاى) بشراسة ، وقال :

— هل كنت تظن أنك قد أهدعتى يا سيد

(أشرف) ؟ .. مطلقا .. لقد شعرت منذ اللحظة الأولى

أنك تحاول أن تلعب لعبة جديدة ، وبها قد عاونتك فى

الوصول إلى ما تريد .

برفت عينا (ديجوس) بشراسة عندما علم أن زعيمه

كان يخدع (أدغم) طول الوقت ، فقال بلهجة :

— هل أخطأ أبدا الزعيم ؟

أشار إليه (نيقولاى) بكلمة أن يتنهّل ، وقال :

— ليس الآن يا (ديجوس) ، فمن حق السيد

(أشرف صدى) أن يعلم بكل شيء ، ما دامت خطاته

على الأرض أصبحت معدومة .

ثم التفت إلى (أدغم) قائلا بشماعة :

— لقد حاولت خداعى يا سيد (أشرف) ، ولكن

خدعتك لم تطل على مطلقا ، فأستوليك القتال

ومهارتك الشديدة فى إطلاق النار لا تتناسبان مع

طبعك المزعومة كرجل أعمال ، ولقد قررت فى الحال

أنك محرف ، ولذا قررت أن أهدئك بنورى .

وضعت صحيفة قصيرة مطاوعة ، ثم تابع قائلا :

— لقد أخبرتك بقصة شه صحيفة يا سيد

(أشرف) ، ولكن الأسماء فيها معكوسة ، فأنا لست

(نيقولاى ألتيناس) ، وإنما (كارلوس ألتيناس) ، أما

(نيقولاى) فهو يولد فى قريه منذ ثلاث سنوات .. وأنا

يا سيد (أشرف) تاجر الخردوات الخفيفة منذ بداية

الأمر ، أما شقيقى الراحل (نيقولا) فهو رجل أعمال
شريف . أقصد أنه كان كذلك حتى قتل في حادث
السيرة ، وهنا عجزت هذه الفكرة العفوية في ذهنى .
ابنهم (أدهم) سخرية . وقال وهو يفقد ساعديه
أمام صدره .

— فكرة قدرة ملا شك أنيا الوعد

روى (كارلوس) ما بين حاحيه فقط . وقال :
— بالعكس يا سيد (أشرف) . إنها أعظم الخطط
الإجرامية عفوية .. لقد سألت نفسى يومها : لم
لا أنهى بكل الشبهات على عاتق (نيقولا) ؟ . إن
ذلك لن يضره على الإطلاق ما دام قد عارق الحياة .
ولكنه يبدل لي أن أبعد دائما الشقيق الحادى الوديع .
أما إذا انكشف سر إحدى الصفقات فليبحث رجال
الشرطة عن (نيقولا) المرموم . أما (كارلوس) فلن
يقف أحد على الإطلاق

عبد (ديموس) يقول بلهفة :

— دعنى أطلق النار على رأسه أنيا الوديع
تحتك (أدهم) سخرية . وقال له ديموس :
— لقد أنيا القيل العصى . إن سيدك يتحدث إلى
في أمور لا يستوعبها عقل حجري كالذى تحويه تحتك
الصخرة .

صاح (ديموس) بغضب عارم

— دعنى أقتله يا سيدى . أرحمك .

روى (كارلوس) ما بين حاحيه . وقال فقط

— احترس يا (ديموس) . إنه يحاول أن يفتدك
أعضائك

صلى (أدهم) بكفيه . وقال سخرية أنه

— استمع إلى قول سيدك أنيا الخبير الأحمق .. نعم

إنى أحاول إثارة أعضائك

صرخ (ديموس) كنور هائج . ولم يلبث إلى تحذير
سيده . بل أطلق نحو (أدهم) ثلاث رصاصات
متتالية . دونت كالرعد في الكهف .

* * *

١١ - الخطوة الأخيرة ..

تحت خطة (أدهم صوى) تماما في تخطيط
أعصاب (ديموس) ، فلم يحسن تصويب رصاصاته
التي تعادها (أدهم) بأن قدر عاليا ، وانحرف بمسده
في الهواء ، ثم سقط على بعد خطوات من (ديموس)
وأطاح بمسدسه بصورة قوية من قدمه ، ثم تكبد في
معدته وهو يلول :

— سأقتلك ربما جديدا في القتال أيها العملاق
الغبي .

انحنى جسد (ديموس) من تأثير اللكمة ، ثم عاد
وانصب سريعا ، وهجم على (أدهم) وهو يطلق
صيحات تشبه زئير الأسد الجريح ، فلتقاء (أدهم)
بالكمة ساحقة على فكه جعلته يتراجع متراجعا للخواء ، ثم
أغضها بأخرى كالصاعقة . ذهبت العملاق إلى مزيد من



الترجيع . فاصطدم بمراحل صدم أفتقده تولديه . وسقط
 قول بعض الأنابيب الزجاجية لهشمها مدوى هائل
 وانكسب سائل معلى من المراحل والأنابيب الضخمة
 فوق (ديموس) . الذى أطلق صرخة ألم هائلة . ارتجت
 لها جدران الكهف . وهو يحيى عيه اثنتى عشرة
 وتراجع المرحال الكثيرون الذى يعملون فى إعداد
 الكوكابين مدعمر لمضى هذا المشهد . فصاح بهم
 (كارلوس) . وقد غلظتكم خلق عارم

— الظود يا رجال مرفوه إزبا

صم الرجال العبدون على (أدهم) . ولكنه
 أسرع بلفظ السدس الذى سقط من يده (ديموس) .
 وأطلق النار على أقربهم إليه . فتراجع الجميع مدعمر أمام
 عين (أدهم) . الذى انقسم ساحرا . وقال
 لـ (كارلوس)

— من المذسف أن وحالت يمدون صم الكوكابين
 النقى . ولكنهم غير قادرين على القتال يا (كارلوس)



لطفه (أدهم) بالكفة ساحلة على فكة حبلته يرخ
 سراحلة القود . ثم أخطا بأعصرى كالهاتفه .

أرج حيد (كارلوس) وهو يصيح في رجاله بلفظ:
— مرقوه لو أمركم. انظروا أيها الخبيثاء.

تحاول (أدهم) صيحة (كارلوس) ، وصوب
سندسه إلى الرجل الضخم ، وأطلق النار ...

* * *

ساد المرح والفرح بين الرجال العديدين عندما
التحق الرجل الضخم ، وتأثرت محتوياته ، وانطلقوا
بمزاحمون على مخرج الطوارئ ، على حين واصل (أدهم)
إطلاق النار على أجهزة مصنع السموم ، غير مبال
بصياح (كارلوس) اليائس ..

واشتعل الغضب في قلب (كارلوس) وهو يرى
إمبراطوريته الإجرامية تنهار على يد رجل واحد ، فأمرع
بهاجم (أدهم) محاولاً ابتزاز المسدس من يده ، ولكن
(أدهم) صاحت صيحة ساخرة عالية ، وأقال :

— لا تحاول أيها الوغد .. إنك تشبه ظاراً يحاول
التهام قط قورى .

وأعطب عبارته بأن حشم قلب (كارلوس) ملكمة
ساحقة ، سقط على أثرها فاقد الوعي

ويبدو شديد تحول (أدهم) مرة ثانية إلى أجهزة
مصنع السموم ، وواصل إطلاق الرصاص عليها ، حتى
اشتعلت النيران في المصنع ، وهنا حمل حيد
(كارلوس) الفاقد الوعي ، وألقى سندسه وسط
النيران ، وهو يقول بسخرية :

— كنت أود أن أتركك ليرون سموت أيها الوغد ،
ولكنني أقضل أن أرسلك دعسى إلى العدالة
* * *

حيد إلى غادر (أدهم) غرفته في المصدق نازكا
(أيلينا) مقيدة الذراعين ، مكومة القم وهي تحاول
بأسنانه التخلص من قيودها ، وإبلاغ رجال المخابرات
اليونانية بالمشور الذي طرأ على الأمر . ولم تكن تتجح بعد
مضى أربع ساعات ونصف حتى فتح الباب ، وطالها
(أدهم) مبسما وهو يمزق الثياب قائلا بسخرية .

— رابع أيتها الملازم . إنك تخطين معزجة لحيمة .
ثم اقتراب منها بهدوء ، وحلّى كاتمها ، فصاحت
بعضية وغضب .

— إنك تنصرف بأسلوب المخرمين يا سيادة التقدم .
سأخبر دولتك بكل هذه المخالفات ، سأطالبهم بـ ...
فقاطعها (أدهم) وهو يمل وثاقها قللا بهدوء :
— إهم يعلمون كل شيء أيتها الملازم .
مسحت (ألبيا) معصمها من أثر القيود ،
وصاحت بعظ

— إهم يعلمون فقط أن المهمة قد فشلت بسبب
أيتها التقدم ، وأنتك .
عاد (أدهم) يقاطعها وهو يجلس بهدوء على مقعد
قريب فائلا

— لقد عشت المهمة أيتها الملازم . عشت تماما
منذ ساعة واحدة .
حذفت (ألبيا) في وجهه مدهول ذليلة ، ثم هزئت
رأسها بعاد فائلة :

— لا أصدق أيتها التقدم . لقد عاشرتني منذ أربع
ساعات ونصف ساعة فقط . ومن المستحيل أن
ثم توقفت عن الاشتغال وهي تخطي في أصابعه
الحاذئة الوالقة . وترددت وهي تسأله مشك
— أخفا ما تقول أيتها التقدم ؟

أوما (أدهم) برأسه إجابا ببطء . وقال مبتسما :
— نعم أيتها الملازم ، لقد توصلت إلى المصنع السري
الذى يقوم هؤلاء المخرمون بصنع سمومهم فيه . وأوقعت
بالشقيقي (نيغولاس) و (كارلوس) نظرية واحدة .
اتصت عيناها ذهولا ، ونحمت عيني
— مستحيل . هل تحث وحدك ؟ . هل تحث
عقدك على أرض يونانية ؟

ثم لوتفع صوتها وهي تصرخ بحصب عارم
— هذا مستحيل أيتها التقدم . مستحيل .
مستحيل
تراجعى (أدهم) في الصفد الوثير . وأصمى عينا

وهو يقول بصوت هادئ مشوب بالترارة .

— لقد حقلته ، لأنه مستحيل أنهما الملائكة .
كانوا يطلقون عليّ أن محارباتنا قلب وحمل المستحيل .



١٢ — الختام ..

صرب مدير المحاربات المصرية قصته على منكمته .
وصاح بعصب مبهذا (أدهم صبرى)

— كيف تجرؤ على عصيان أوامر الإدارة أيها
القديم ؟

تم ليص من مطعده . وسار في الغرفة وهو يقول
بعصب عارح .

— كان ينبغي أن تنحى عن المهمة فور تسلمك
لورقيتا .. إما لا نبحث في مثل هذه الأمور . فالتقرارات
التي تصدرها إدارتنا مدروسة بدقة . ولا تحمل المناقشة
أو العصيان .. إنك تتصرف دائما وكأنك مدني
لا ضابط مسئول في جهاز مسلم . بل غاية في التنظيم
والدقة

واستدار نحو (أذهب) مشيراً إليه سائته . وهو
يتابع غاصبا

— لقد أخجلتكم بتصرفك هذا . ووضعتني في موضع
الدولة التي تعجز عن أن تسيطر على حياض تابع شاق في
أثناء قيامه بمهمة رسمية

قال (أذهب) بصوت نائم

— ولكنني أعزيت المهمة بنجاح يا سيدي .
واقفعت امبراطورية السيد التي ..

قاطعت مدير المخابرات قاتلاً بغضب

— أعلم ذلك أيها المقدم . فهو وارد في التقرير
الذي قدمته إلى الإدارة . ولكنني أرى أنك قد فشلت
فشلًا ذريعًا هذه المرة . فلقد قضيت على امبراطورية
السيد وسجعة الإدارة في آن واحد

قال (أذهب) عائد .

— ولكن المخابرات اليونانية لم تر هذا الرأي
يا سيدي . فقد ألقوا على العمال . واشبهوا بالحاشا في

المخلص من أكبر تحار المخابرات في اليونان
عائد مدير المخابرات يصوب بصفته على مكتبه وهو
يصبح .

— أصبحت أيها المقدم . أصبحت . إنك تكلم .
وتصر على عدم إطاعة الأوامر . وبسعي أن تعظم حينًا
كيف تطعها

قلب (أذهب) حاشيه وهو يقول :

— أعطد أنه لم يعد هناك وقت لعلم ذلك

يا سيدي

نظر مدير المخابرات في عييه مباشرة . وقال

بغضب .

— ماذا تعني أيها المقدم ؟

قال (أذهب) يهدوء

— أعني أن الإدارة قد طعني في ظهرى بإصدارها

أمرًا باستعادي من المهمة يا سيدي . ولقد قررت

لنحو عصب مدير المخابرات إلى ثورة عارمة وهو

بداطع (أذهب) صائحًا

— قررت ؟ . قررت ماذا أيها المقدم ؟ هل نسيت
رسلك الحالية ؟ . إنك لا تصلح للأعمال النظامية ..
إنك تزيق لتحتاج إلى ترويض عيب .. هل تعلم أن أمرا
مرفقك إلى رتبة العقيد كان قد صدر بالفعل . ثم تراجع
السيد الوزير عنه عندما علم بما فعلته في اليوم . إنك
تخسر الكثير بسبب عبادك هذا أيها المقدم .

أخرج أدهم الورقة مطوية من سترته ، وضعها أمام
مدير المخابرات ، ثم أخذ النجدة العسكرية . وقال يهدوء :

— أرحو أن تسمح لي بالانصراف يا سيدي .

قال مدير المخابرات بحسب :

— إنني لم أكنه من كلامي بعد أيها المقدم .

عاد (أدهم) يقول بإصرار :

— أرحوك يا سيدي أن تسمح لي بالانصراف

زفر مدير المخابرات . ثم أشار إليه أن يصرف .

فتمحرك (أدهم) بخطوات هادئة ، وعاشق العربة مغلقا
الباب خلفه

تمرك مدير المخابرات نحو نافذة غرفه الزجاجية ،
وتهد بصق ، وهو يتطلع منها حتى سمع صوت طرقات
حافلة على باب حجرته . فقلب من الطريق الدخول ،
وما أن وقع بصره عليه حتى قال بعصية :

— ماذا وراءك يا (حازم) ؟

اقرب منه المقدم (حازم) ، وقال يلقى :

— معذرة يا سيدي ، ولكن المقدم (أدهم

صيري) قام بتسليم مسدسه إلى إدارة العهد ، ورأيت

أن أسألك عن معنى هذا الإجراء .

زوى مدير المخابرات ما بين عيبيه ، وقال مشيرا إلى

الورقة المطوية التي تركها (أدهم) فوق مكتبه

— ناولني هذه الورقة يا (حازم) . فأعقد أنها

تحتوي على الإجابة .

ناول (حازم) الورقة ، وانظر يلقى وعضول حتى

التى مدير المخابرات من فراءها ، وطرحها فوق المكتب
وهو يقول بصق :

— اللعة ؟! إن هذا المعنى منبهر إلى أقصى درجة

سأله (حازم) مفصّل وحرة :

— علام تحوى هذه الورقة يا سيدى ؟

صمت مدير المختبرات . وأخذ يطر من نافذة

حجرته على (أدهم صبرى) وهو يعاشر الإدارة متوجها

إلى سيارته . ثم قال بصوت يميل إلى الحزن :

— إنها تحوى على استقالة التقدم (أدهم صبرى)

من مختبرات الحربية يا (حازم)

ثم (حازم) غرق من الحزن والذهشة والأسف

قليلًا

— يا إلهى !! لقد عسرنا الفصل وحالنا يا سيدى .

تطّلع مدير المختبرات إلى سيارة (أدهم) التى

انطلقت مبتعدة . وتهدّ قلب أن يقول بأسف :

— بعد يا (حازم) . لم يعد الـ الإدارة من يحصل

أسف وحل المستحيل

* * *

(تحت محمد الله)